

بيان المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد كاظم الحسيني الحائري

«دام ظلّه الوارف»

بمناسبة الذكرى السنوية السادسة والعشرين لاستشهاد آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر عليه السلام
وأخته العلوية الفاضلة بنت الهدى رحمها الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله عزّ وجلّ: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أبناءنا الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:
تمر علينا ذكرى شهادة عملاق العلم والعمل شهيد الأمة وشاهدها أستاذنا العظيم آية الله العظمى الحاجّ السيد محمد باقر الصدر عليه السلام وأخته العلوية الفاضلة رحمها الله، ولم تزل مرارة فقد شهيدنا الغالي تقضّ علينا المضاجع، وحرارة فقد تحرق القلوب. ولا عزاء لنا إلا وعد ربنا حيث يقول: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.

يا أبا جعفر، إنّ الدنيا بعدك مظلمة موحشة، وإننا على العهد ماضون لا نبتغي غير سبيل الحق، وإنّ أبناءك سيدي تابتوا الأقدام مطمئنا القلوب ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾.

أبناءنا الأبرار، إنّ دماء شهيدنا الغالي، ودماء تلميذه من بعده الشهيد الصدر الثاني عليه السلام، وقوافل الشهداء بعدهما زلزلت عروش الظالمين، وأطاحت بهم، وهدمت صرح الهدام وغيّرت اسم صدام حتى ذاق الذلّ والهوان، وهي كفيّلة - إذا استثمرت استثماراً إلهياً - أن تبني الخراب، وتعمّر البلاد، وتحيي العباد، ويرجع العدو بغیظه مذموماً مدحوراً، لكنّ ذلك يحتاج إلى خلوص النوايا والصدق مع الله تبارك وتعالى. وأنتم على علم بأنّ سرّ النجاح - مضافاً إلى ما مضى - يكمن في وحدة كلمة الأمة وحرص صفّها، وأنّ الفشل الذريع في النزاع والاختلاف ﴿وَلَا تَنَارَ عُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ...﴾.

إنّ العدو اليوم يستعمل كلّ ما أوتي من مكر ليلقي الفتنة بين المؤمنين، فكونوا على حذر شديد، وزنوا كلامكم، وأطيلوا النظر في أعمالكم من أجل إفسال مخطّط العدو، وسحب جميع الذرائع من بين يديه.
وفي الوقت نفسه نحذّر الجميع من التماهي في ظلم أتباع أهل البيت عليهم السلام واستباحة حرّماتهم، فإننا نعتقد أنّ ما جرى في سامراء وما تبعه في مدينة الصدر عليه السلام وحسينية المصطفى عليه السلام وكذلك في النجف الأشرف والأمكنة الأخرى نذر شرّ تستتبعها مصائب لا هدف لها إلا النيل من عزة شيعة أهل البيت عليهم السلام والحطّ من قدرهم، والإصرار على ظلمهم وحرمانهم.

فليعلم الجميع أنّ الأمة التي لم يرهبها صدامهم، ولم يستطع وعلى مدى خمسٍ وثلاثين سنة عجاف من أن يسحق كبرياء هذه الأمة، ويطفى نور الله في قلوب أبنائها سوف لن تخضع للمشاريع الاستكباريّة، وسوف تعلو على مصالحها الشخصية، وتعصّ على جراحها، ونقول بملء فيها: لا لغير الحقّ، لا للظلم، لا للتعديّ، لا لنهب الثروات...

إنّ قوّات الاحتلال تركت الإرهابيين يعشون بمقدّرات العباد والبلاد، واتّجّعت إلى أتباع شيعة أهل البيت عليهم السلام وأخذت تعتقل المؤمنين الأبرياء المسلمين.

والذي نطلب من أبنائنا أن يكونوا حكماء في جميع تصرّفاتهم، ويفوّتوا الفرصة على عدوّهم، ولا يتركوا بيده أيّ ذريعة يتذرّع بها... إنهم يريدون من وراء ذلك التستّر على فشلهم وخيبة أملهم أخزاهم الله وأذلّهم...

كما ندعو الحكومة إلى النهوض بمهامّها في حماية المواطنين، ورفع الحيف عنهم، وأن لا تضيع حقوق المواطنين في ثنايا المساومات السياسيّة. وحاداري من بطش الله وفتكه، فإنّ لهذه الأمة ربّاً يحميها وأبناءً أشدّاء ملؤهم الغيرة والحميّة والإيمان.

أبناءنا الكرام، لا تغرّنكم الحياة الدنيا وزخرفها وزبرجها وارجعوا جميعاً إلى الحقّ واعلموا أن لا ملجأ من الله إلا إليه، ﴿فَقِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

وسوف تجدون وعد الله حقّاً لا ريب فيه إذ يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ «وَلَا تَنَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَنَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ».

أبا جعفر، طبتّ حيّاً وميتاً، والسلام عليك يوم ولدت، ويوم استشهدت، ويوم تبعث لتشهد على أمّتك وظلامتها، ألحقنا الله بك، وجمع شملنا عندك، إنّه سميع مجيب.

والسلام عليكم أبنائي جميعاً ورحمة الله وبركاته.

كاظم الحسينيّ الحائريّ

٨ / ربيع الأوّل / ١٤٢٧ هـ

